بها لجاز ان الة الحدث بما ذهب بعضهم الى ان الطهور ما يتكرر
منه التطهر كالصبور اسم لما يتكرر منه الصبر والشكور اسم لما
يتكرر منه الشكر حتى جوز الوضوء بالماء الذي يتوضأ به مرة بعد
مرة ورد بان فعول يأتي اسما للآلة كسحور لما يتسحر به كما مر
فيجوز ان يكون طهور كذلك ولو سلم اقتضاءه التكرر فالمراد
جمعا بين الادلة ان الصحابة رضي الله عنهم لم يجمعوا الماء في اسفارهم
القليلة الماء او في المحل الذي كان يمر عليه فانه يطهر كل جزء منه
لنحيي به اي بالماء بلدة ميتا بالنبات وذكر ميتا باعتبار المكان
ونسقيه اي بالماء وهو من اسقاه من يد سقاه وهما لغتان قال
ابن القطا سقيتك وسقيتك او اسقيتك والله تعالى اسقى عباده
وارضه مما خلقنا انعاما اي ابلا وبقرا وغنما واناسي كثيرا
جمع انسان واصله اناسين فابدلت النون ياء وادغمت فيها الياء
او جمع انسي وقدم تعالى النبات لانه حياة الانعام والانعام
على الانسان لانها كمال حياته فان قيل لم خص الانعام من
بين ما خلق من الحيوان اجيب بان الطير والوحش تبعد في طلب
الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام ولانها قنية الاناسي
وعامة منافعهم متعلقة بها فكان علهم بسقي انعامهم كالا
نعام بسقيهم فان قيل لم نكر الانعام والاناسي ووصفها
بالكثرة اجيب بان جل الناس منيخون بالقرب من الاودية
والانهار ومنابع الماء فبهم غنية عن سقي الماء واعقابهم وهم
كثير منهم لا يعيشهم الا ما ينزل الله من رحمته وسقيا سمائه
وكذلك قوله تعالى لنحيي به بلدة ميتا يريد بعض بلاد هؤلاء المستبعدين ن
عن مظان الماء واختلف في عود الهاء في قوله تعالى ولقد صرفناه

بينهم

بينهم على ثلاثة اوجه اولها قال الجمهور انها ترجع الى المطر
اي صرفنا نزوله تارة وابلا وطلا وغير ذلك مرة ببلد ومرة
ببلد آخر قال ابن عباس ما عام بامطر من عام ولكن الله يصرفه
في الارض وقرا هذه الآية وهذا كما روي مرفوعا ما من ساعة من
ليل او نهار الا والسماء تمطر فيها فيصرفه الله حيث يشاء وروي عن
ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بامطر من اخرى ولكن الله قسم
هذه الارزاق فجعلها في السماء في هذا القطر ينزل منه كل سنة
بكيل معلوم ووزن معلوم واذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك
الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافي والبحار
وروي ان الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لانه
لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد ثانيها قال ابو مسلم الضمير راجع
الى المطر والسحاب والاظلال وسائر ما ذكر الله من الادلة
ثالثها صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب
والصحف التي انزلت على الرسل عليهم الصلاة والسلام وهو
ذكر انشاء السحاب وانزال المطر ليذكروا اي ليتذكروا ويعلموا كمال
القدرة وحق النعمة ويقوموا بشكره فيه تنبيه اصل يذكروا يتذكروا
ادغمت التاء في الذال وقراءة حمزة والكسائي بسكون الذال
ورفع الكاف مخففة والباقون بفتح الذال والكاف مشددتين
فابى اي لم اكثر الناس اي بعادتهم الا كفورا اي جحودا للنعمة
وقلة الاكتراث لها وكفرهم بها انهم اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء
كذا وهو بفتح وهمزة آخره وقت النجم الفلاني على عادة العرب في
اضافة المطر الى الانواء ويكره اشتقوا لذلك لايهامه ان النوء
فاعل المطر حقيقة فان اعتقد انه الفاعل حقيقة كفر ويكره يريد

Copyright © King Saud University